وليد الشيخ

شجار في السابعة صباحًا

WALID AL-SHEIKH



وليد الشيخ

شجار في السابعة صباحاً

جارة تتحدث في صباح تافه

عن حرب 67

جارة تتحدث في صباح تافه

عن حرب 67

الجارة التي تتحدث بيدها

الغضوبة

التي تشير الى الماضي

كمن يشير بكفه الى سيارة ترجع الى الخلف

حدثتني بالأمس

وهي تطل برأسها من الشباك كما كان يحدث في الأفلام المصرية

في مشهد يصلح أن تشارك فيه ناهد السباعي

حدثتني

كما تحدث زوجة زوجها في صباح تافه حول أشياء موجودة في الكوميدينا

حدثتني

عن حرب 67

ولأسباب مجهولة حتى الآن

ظلت مخلصة لنشرة الأخبار

في التلفزيون الأردني .

أسئلة الصباح

من أين سيأتي الصبر يا أم كلثوم كي أقرأ قصائد متقنة لشعراء مهذبين ؟

من أية نافذة سأترك يدي تذهب لترمي الحجارة كلما أغلق أبي الباب ؟

وأي باب علي أن أخلعه

كي أصل فمك وأتناوله كحبة فلافل ساخنة (فيما الدنيا تمطر) ؟

وهل سأضمن الهبوط الآمن بين يديك يا الله،

دون إصابات من رجال يلبسون أثوابا باكستانية، لأسباب (غامقة) جداً؟

وكم مرة سأتوب، حتى أكف عن تذوق نساء جديدات

يتركن على جسدي أثلاماً تنبت فيها أغصان الناستالجيا

وعروق من نبات السفالة؟

وكم من الأيدي سيلزم الشرطي حتى يفك إشتباك السيارات على التقاطع

كي أصل مكان العمل سالماً دون لفت نظر؟

قراءة

أظن

أنني حداثي أكثر مما توقعت

لذا ، عندما أمطرت بالأمس ، قرأت ايمان مرسال

وإنتبهت

أنني غالبا ، في ديسمبر ، أقرأ قصائد مقاتلة

لأولاد وبنات يتبادلون قبلات ساخنة في الاسانسير

قصائد الاسانسيرات

لها طعم الخوف

لذا

أستعجل في قراءتها

ولا أصل الى الطابق الأول .

أفكار

كنت أفكر بالأمس

أن الإتصال بك على الموبايل في ساعة متأخرة

يشبه رصاصاً طائشاً في حفلات الزفاف

وأن إنتظارك عند مدخل الشارع

تصرف صبياني

وأن إرسال باقة ورد حمراء

خطوة رومانسية تثير الشفقة

وأن كتابة ايميل مليء بالبلاغة

إعتراف ضمني بالجبن

وأن الاهتمام المفرط بحالة الطقس

إستعداد ذهني لإستقبالك بالجاكيت المفتوح

وأن الإدعاء بعدم المبالاة

تصريح علني بالجهل

وكنت أفكر

أن كل ذلك

يعني أني أحبك .

يقظة

أمس ،

عند الساعة 11:59 دقيقة

وضعت الأفعال المضارعة في الخزانة

أيضاً ،

ثلاثة أفعال من الماضي

عن

الحب ، والحرب ، والحرية

ظلت الملابس يقظة طوال العتمة .

جسدان

لا يدك

ولا يدي

أنت تفتشين عن عضلات قديمة، هرمت الآن، في مخافر الجسد

وأنا أواسي رمانك ودالية خمرك ، ودرتك الجافة

لم يعد يسعف الآن ، سوى الكلام السافل ، الذي تدربَ عليه لسانكِ

ما تحمله المخيلةُ الدؤوبةُ في شقِ طرقٍ عصبيةٍ نحو اللذةِ الموجعة

عيناك مكلومتان ،

وأنت تحكين لي عن أفلام السكس التي تمر برأسك

عن الشتاء، كلما اقترب ضاع منك النوم ، وعاث الأرق في المنحنيات

عن عشِكِ الذي لا يتوب

قبلةُ المصلين

حجرُكِ الاسود الذي اليه أعود ، كلما أثلجت ، وصارت العتمة بياضاً

لا يدك

ولا يدي

لا ذنب لنا

دون درايةٍ ،

هرمتْ بنا الاعضاءُ

وما أتقنتْ بعدها سوى الإستلاب الفاحش

لمعارجَ نصعدها، وما نحن بصاعدين

ولالوانٍ غامقةٍ نحكُها بأطرافنا الخدرة

وهواجس إرتأينا حين كنا شباباً

تملؤنا فتوةٌ ،

وتتفتقُ من مفاصلنا رغبات طليقة

كغزلان برية

لا توقفها طلقاتُ الصيادينَ

ولا تردها عن الغدير .

عندما مر

وجهك في البال

كنت حيادياً

مثل صيف باهت

بلا حروب

ولا معاهدات صلح

وحده

الكلب الذي ينبح في صدري

ظل يحفر في الندم

مثل حصان خاسر.

أعراض جانبية

المشي كطاووس بلا ريش (أو بريش وهمي يتبدل حسب الفصول الأربعة)

الوقوف بلا سبب في صف طويل عند بوابة البنك الوطني لصرف شيك بلا رصيد

(تعلم جيداً أنه بلا رصيد ، وأن الصف الطويل لا يتحرك ، وأن البنك مغلق يوم الجمعة)

النظر ساعات المساء من النافذة

كأنها ستمر الآن في الشارع وتتوقف للنظر اليك ، وتلوح بيدها وتبتسم ، كأنك الكائن الوحيد على الأرض الذي ولدتْ لأجله ، مع أن منع التجول صار نافذاً منذ الأمس تحت طائلة اطلاق النار دون تحذير أولي .

الإستماع كالعادة الى فيروز التسعينيات

إلا أن نجاة الصغيرة وحدها ستجعلك توشك على البكاء

كلما صدحتْ (إرجع اليَّ فإن الأرض واقفة)

الحب المجاني لأهل قريتها ، رغم الإشاعة المغرضة بأنهم قوم من البخلاء

والإنكسار المزري كلما رأيت شاباً من حارتها (طويل وممشوق)

ويحمل رواية مترجمة لأديب من أمريكيا اللاتينية إسمه ماريا بارغاس يوسا

الكآبة النهائية عندما أطلق مارك زوكربيرغ موقع الفيس بوك

وصار لديها أصدقاء بعدد مشاهدي المونديال .

ومن أعراضه الجانبية :

أن أمك ستواصل من قبرها مناداتك عند كل وجبة

لأن جسدك صار نحيلاً مثل قلم رصاص

عندما علمتَ أنها شاهدت على اليوتيوب محاضرة أدونيس حول الحداثة

(التي كررتها أمامها دون إشارة الى المصدر قبل ثلاثة أشهر) .

تعارف في القاهرة

عندما تعرفتُ على يدك اليسرى :

تركتُ قاعة المحاضرات فيما البرفيسور يواصل هذيانه الأكاديمي

كنتِ تقاطعين تدفق الكلمات الغزيرة

الكلمات المتقنة

التي تجيب على أسئلة الحياة والموت

الرجلُ بنظاراته الهائلة التي تفصح عن ليال ثمينة في قراءة الإغريق

لم تعجبه تلويحة يدك التي تنادي الى مظاهرة الثلاثاء في التحرير

كان يظن أن سقراط أيضاً قايض الحقيقة برأسه

فخرج سالماً

عندما تعرفت على يدك اليمنى :

كانت الثورة في المحطة الأخيرة من المترو

مثل مخلفات نهاية يوم العيد (العاب مكسرة ، وسوائل دبقة لعصائر حلوة المذاق لونها برتقالي على جنبات الطريق ، واقلام فلوماستر ، وورق يانصيب ، وتذاكر فيلم السينما في العاشرة صباحا) ،

ظلت يدك اليمنى وحدها

مفتوحة بأوهامها الخمسة

تستجدي الحرية

معرفة

أعرف طريقاً فرعياً تجاه الحب

سيغلق عما قريب بسبب حبات الكوليسترول

وأعرف درباً هامشيةً نحو البيت

لن تنجو طويلاً أمام الجدار الفاصل

أعرف أن الحرب تحت النافذة

وأن معركة (أُحُد) ليست كما جاء في فيلم الرسالة

وأعرف فمك أكثر مما يجب

أسنانك البيضاء الصناعية (والأقل بياضاً ... الطبيعية)

***

))

شفتاك مائلتان تجاه الجنوب باستهتار فادح

لسانك

.علم دولة متسامحة مع المثليين

((

***

وكنت أعرف أن الطريق الى السماء

لا تحتاج سوى الى رفع عينين متوسلتين

نحو الله

الذي أظن أنه يتوزع بدرجات متساوية

في الريف والمدن والمخيمات

هل أحتاج الى أية معرفة إضافية ؟

أكتوبر

بعدَ عشرينَ عاماً من أكتوبر 1994

أستطيعُ ، بمحضِ إرادتي ، وبخوفٍ أقل

أن أتذكر

لمْ يكن الخريفُ مثلما الآن

ربما أكثرَ وحشةً

وأشد رومانتيكية

لم تكن لي رغبة تامة في الوداع

ولم يكن باستطاعتي أن أحبكِ أكثرَ مما فعلتْ.

بعدَ عشرينَ عاماً من اكتوبر 1994

بمقدوري أن أرى الصورةَ من جديد

يدُكِ تلوحُ للمرةِ الأخيرة

إبتسامةٌ إنزلقتْ على الجهةِ اليمنى من فمكْ

ثمَ قمتِ بتعديلها

زممتِ شفتيكِ مرتين

حتى صارت الإبتسامةُ ، التي خلتها،

أشبه بتأنيبِ ضميرٍ مبكر .

شجار في السابعة صباحًا

قبل عشرين سنة

يحدث الآن

بنت تقرأ قصصاً قصيرة

لزياد خداش على الفيس بوك

وترسل لايك بحجم ملعب كرة قدم

شرطي مرور

يفض اشتباكات وهمية بين الشعب والقانون

نساء حائرات

بالنسخة التركية على التلفزيون

يحدث الآن

فيما يسعى المثقف جاهداً

وهو يجلس على شرفة المعرفة الآيلة للكارثة

(بسبب اسمنت المعلومات المضللة)

لتفكيك العزلة

باعتبارها كاربوريتر الدماغ .

حواجز

قطعت ثلاثة حواجز عائلية

كي أصل فمك .

حين وصلت

رأيتك تشربين قهوة

مع كاتب شاب في الثلاثينات

الهي

كم من المجحف أن اراك مع كاتب في الثلاثينيات

(يمكن معرفة ذلك من طريقة حمل السيجارة والكتف المتحفزة)

تتبادلان كتباً

لحسين البرغوثي

وعنوان عن حب

على ما يبدو

في زمن الكوليرا .

ليس من اجل أسباب ثقافية بالمرة

كنت حزيناً

لأني لم استطع قطع الحواجز في الثلاثينيات .

فجأة في السوبرماركت

الآن

كل شيء يمضي أسرع مما يجب :

كزيارات البنت المتباعدة التي تجيء في صباحات الإثنين

فقط لتقول أحبك كما ينبغي .

كإحتمال أن أرتطم بالحب الأول في السوبرماركت

وهي تدفع حساب سنوات عمر كامل

(أضافة لفاتورة الدجاج والحليب خال من الدسم)

لأنها تذكرت أن قبلاتنا الطائشة على الدرج أهم بكثير من ليلة الدخلة

***

أفكر أن البداية من جديد بعد هذا العمر

ميؤوس منها

كأن يبدأ شاعر كلاسيكي في قراءة قصائدي عن العادة السرية

أو أن يتجرأ ناقد عربي ويشير بما لا يدع مجالا للاجتهاد

أن مقترحات جاك دريدا وصلتنا كطبخة المقلوبة

***

كل شيء أسرع مما يجب

كهذه الليلة

التي هبط فيها الظلام دفعة واحدة

بينما

كنت

أرتب

عتبات المساء

للتذكر .

الخروج عن المتدارك

هل تريدون شعراً

لأبنائكم في المدرسة الابتدائية

وللبنات والأولاد المهذبين في الكليات

ولأساتذة اللغة

حيث الأصابع المدماة بالطباشير

والحناجر الصدئة من معلقة عنترة ؟

هل تريدون شعراً جديداً هذه المرة ؟

إذاً :

عليكم بناء مترو

وممرات مشاة

وبارات كثيرة كثيرة

وبيوت دعارة

وأحزاب بلا أمناء عامين

وجرائد صفراء وحمراء

وتوسيع الأرصفة كي يمر الناس

وساحات عامة للتظاهر بسبب وبدون سبب

للمتعة فقط

(متعة التظاهر قد تؤدي الى قصائد بإيقاعات تهز الأبدان)

وعليكم أيضاً من باب الإحتياط

أن تجعلوا الواي فاي يغطي البلد كلها

(وأن لا تغضبوا من الصغار الذين لا يحبون قصيدة سجل أنا عربي (ومن الكبار أيضاً

وأن تتسامحوا لدرجة الملل

من تبادل القبلات بين الأولاد والبنات

في الكراج

(يجب أن يكون لكل عمارة كراج كي يتبادل الاولاد والبنات القبل)

كشرط موضوعي

حتى تخرج القصائد عن البحر المتدارك .

هواء

وأنا أنظر الى أنفك

نسيت أن اتنفس .

نسيت

أن علي

أن أتنفس

كضرورة بيولوجية

فيما انت تواصلين تنفسك الطبيعي

غير أبهة بالكربون

وبالمخبرين

الذين التفوا حولي كحجج دامغة

على ارتكابي افعالا خادشة للامن الاجتماعي

كلما حاولت ان اخصب الهواء الذي تتنفسينه .

عند مدخل الكافيتيريا

مرة ، عند مدخل الكافيتيريا ، وكأي حادث عاطفي مروع ، سالت قهوتها على القميص ، من المفيد أن أفتش جيوبي بحثاً عن محارم ورقية نظيفة ، من غير الحكمة أن تمسح أصابعي عن قميصها القهوة ، لا أريد أن تكون المرة الأولى التي سأمسك نهدها (لأنني من الواضح سأمسكه) بسبب قهوة إندلقت كفأل حسن .

هذا الحادث العاطفي المروع

كلفني ثلاث سنوات كاملة

كي أعيد قراءة المقولات الفلسفية

بتركيز أشد

على الصدفة والضرورة .

مدرسة

أولئك الذين سأندم إن عرفتهم

سأندم كثيرا

إن لم أعرفهم

الندم

مدرسة مفتوحة بلا معلمين

الا أن المدير

بعصاه الطويلة التي تصطاد مؤخراتنا

لأسباب تربوية

سيظل خائفا

كلما تأخرنا .

السماء مغلقة هذا الصباح

لا أستطيع بأعلى صوتي فقط

أن أبعد الأولاد عن الجرو

لا بد من حجارة وعصي

(لا أستطيع أن أضرب الأولاد على رؤوسهم

أو أرمي الحجارة عليه) .

لا أستطيع أن أعيدك الى قلبه

لأنه مزدحم بالنهايات .

لا أستطيع أن أعيد اللقطة

حين كنت تلوحين لي بالحب

لأن ذلك كان بالأبيض والأسود

الآن الحياة ملونة .

لا أستطيع أن ارى بيتك

لأنه صار خلف الجدار

وأنا قصير القامة .

لا أستطيع الاشتراك في تطبيقات الموبايل

لأني كلما كتبت 970

صارت 972

وأنا لا أحب أن أستبدل إسم الوطن

لا أستطيع أن أنظف الهواء

كي يدخل الى رئتيك

لأن البار مليء بالمدخنين

لا أستطيع أن أحبك أكثر

لأن كريات الدم البيضاء تكسرت .

أنا مكبل في غرفتي الآن :

لأن السماء مغلقة هذا الصباح

ولأن الأولاد يستبدون بالجرو

(وهو وحيد بلا أم ولا أخوة ولا أصحاب ، الجرو يواجه رعب العالم ، والأمهات هناك ينظرن الى أولادهن ويطلقن ضحكات وأصوات تذكر بمشهد الممثلة المصرية،حين ردت على إستفسارات حسن حسني وهي ترقص في الفيلم : البيت ده طاهر وحيفضل طول عمره طاهر) .

لأن الحياة ملونة

والقلب مليء بالنهايات

ولأنك تذبحينني بشفتيك الهائجتين حين تلمينهما كي لا يفلت لسانك

ولأنني لا أضيف سوى التطبيقات التي يمكن أن تقبل الرقم 970

السماء مغلقة هذا الصباح .

شجار في السابعة صباحاً

قبل عشرين سنة

أستطيع أن أعيد أشياءك الى الخزانة

دون ترتيب

لأنك أصلاً تركتها

هكذا ،

فوق وتحت وحول

السرير والكرسي وطاولة المكتب

أعرف جيداً

أن الحب أشياء صغيرة تترك بعد صراخ رجل وإمرأة

وأيمان غليظة بالقطيعة

كنت أستطيع قبل أن تذهبي الى بيتك

أن أغلق الباب

و أقف مثل شرطي مرور له أقارب في مكتب الوزير

الا أن شعرك المرتب مثل سيدة أعمال منعني من ذلك

(لو كان شعرك منفوشاً لما تركتك ذلك الصباح)

الآن ، بعد عشرين عاماً

أراك على الباب

بشعرك المرتب مثل سيدة أعمال

بالغضب ذاته

تريدين إستعادة أشياء صغيرة

ظلت متروكة بعد صراخ رجل وامرأة

وأيمان غليظة بالقطيعة .

توقيت

عندما رن جرس التلفون

آخر الليل

تخيلت أنك أنت

تتصلين على أمل :

أ . أن أجيب

ب . وأن لا أكون متزوجاً

ج . ولا أبناء لي

د . وأن أكون بانتظار اتصالك .

زهايمر

سنكبر بعد أيام قليلة

أنا

وأنت

والذكريات التي سئمنا تكرارها في صباحات الجمعة

ونحن نعد فطورنا المتأخر

(فأنا لا أذهب للجامع

وأنت لا تحبين الصالون) .

سنكبر

مثل أحصنة عنيدة

تجر خلفها

صخرة سيزيف

وصور أصدقاء حاولوا الإنتحار وفشلوا

ثم أمضوا بقية حياتهم في سرد اللحظة الفاصلة

أما الآن

دعينا نأخذ جولة بكاء ساخنة

لأننا نسينا الطريق الى البيت .

نبوءة الهجران

من الصعب عليّ

أن أطرقَ الباب

بعد هذه السنوات الطويلة

وأنتظر

كي أرى خولةَ كاملةً بثيابها القديمة

البلوزة الصوف الخضراء والتنورة الطويلة الى ما بعد الركبتين بشبر) وجديلة الفرس القاسية والمنديل على الكتف) اليسار

مائلة الى اليسار كتفها ،

كلما وقفتْ على الباب

تحدثني عن غيابٍ مرتقب هجستْ به في أحلامها ،

ورأتني بعيداً وأساكنُ بنات بيضاوات ،

وأنسى أن أراسلها على عنوان البقالة في الشارع الرئيس قرب مدخل المخيم

من الصعب علي

أن أراكِ يا خولة الآن ،

ولا أصدق نبوءاتك الكثيرة

عن الحبِ والحروب

وأسئلتكِ التي ما إنتبهتُ الى نوافذها الطويلة

قبلَ أن أرتطمَ صدفةً بميشيل فوكو في الجامعة ،

هي الاسئلةُ نفسها يا خولة ، صدقيني ،

لكن إسمه يغري اللسانَ والمعارف ويدرج في الندواتِ كترياقٍ معتبر

فيما كتفك ظلت مائلة جهة اليسار كلما وقفتِ على الباب ، كأنك تعتذرين

وأنا أحدثكِ عن فيلم عودة الأبن الضال ، وجريدة الطليعة

أحلامُكِ ،

ظلت تتسلق العتبات القليلة بين حوش البيت والشارع وتسقط كل مرة

أشمُ أحلامَكِ بعد أن أجمعها بأصابعي المرتبكة

كلما آنستُ عتمة

أو ضوءَ شهوةٍ يسري كالكهرباء في دمي

وأنت تبتسمين ،

بانتظار أن أحطَ في حجركِ أضلاعِ أحلامك المكسرة

وصوتك المثقل بالرجاء

ودعواتك لي

حينما دخلتُ السيارة تجاه الجسر

وأغلقتُ البابَ قبل أن تدخلَ معي تمائمك فبقيتُ عارياً منها ،

فساكنتُ البيضاوات

وسكبتُ نبيذاً في بعض المطارح وشربته من هناك

تمائمك

ظلت تلحق بالسيارة الى أن وصلتُ الجسر

من الصعب أن أتذكر

كيف تلامسنا دون أن أرتجف كأول مرة

أفتشُ في ثناياكِ البضة .

عما لا أعرف

وأنت تقولين ما لا أفهم وأحياناً ما لا أشاء

وحين تعبثينَ بالسحاب يتساقط ماء ثقيل للمرة الأولى وأخافُ

حين يسري السلك من أقصى الظهر في منزلقات أحسها ولا أدركها ،

فيأخذني الخوفُ

ولا أتوب يا خولة

أعودك في العتمةِ ، وحين تتفجرينَ كنبعٍ يفكُ برودةَ الصخر ، تبكين وأبكي لبكائك

ونعود ثالثة بأيدينا نطرق أبواب الفردوس في أجسادنا الصغيرة

أحبك الآن يا خولة

كما أحببتكِ أولَ مرة

حينما صدفة

تعثرتُ أمام بيتك

فتفلتت منكِ الضحكات

وكنتِ تلمينَ أشياءك عن حبل الغسيل .

الاولاد

الذين إقترفوا الشعرَ ،

دون آباء ،

الأولادُ الذينَ ظلوا طوال الليل، باب الخيمةِ

كي يلتقطوا ما ترميه السماءُ من حروفٍ،

كأنهم أنبياء ،

وما تجود به المخيلةُ من صورٍ آثمةٍ

كأنهم زمرةُ فاجرين ،

وما هم كذلك .

الأولاد الذين رمتهم القبائل

وحذرت بناتها من ينابيع تتدفق بين أيديهم،

وأنها محض سراب

(هكذا قالوا لبناتهم)

الأولاد الذين قضوا رعشة العشرين الأولى في مكاتب المنظمة ،

وما قالوا ،

أو

الأولاد الذين في الواحات ،

ظلوا ينوحون، حفاةً خلفَ رفيفِ اثوابِ ليلى وجاراتها

كبروا الآن ،

فيما فتية عفيون

ينزلون من المنحدرات برايات ملونة ،

وكلمات نحيفة كأنها لا تقول شيئاً

ينزلون سراعاً

تأخذهم لهفة عارمة الى المتن .

تلال وعرة

تنحني كالرعاة

فيما عيونهم تطارد نجمة البشارة في بيت لحم

من زمان

تفكرُ في نساءٍ

يجففنَ أصواتهن

ويمسحنَ بالمناديل روائح الحليب

تفكرُ في البيت

في الهواء المخنوق ، يتشققُ من النوافذ

في البياناتِ العسكريةِ التي ذبحتْ جيوش العالم

ولم تأتِ بالوطنْ

بالاصدقاء ،

خفتتْ ضحكاتهم

وصاروا يطاردونَ صغارهم عند زيارة المولات

فتنظفُ المسافةَ بينهم وبينكَ بإبتساماتٍ قديمةٍ تحفظونها عن ظهر قلب

بالأسى ، كله ، حينما تعبر مريم الأفغانية من الحياةِ الى الموت

كصفعةٍ ثقيلةٍ على وجه الحياءْ

بالله ،

بأسماءه الحسنى وأنبيائه

وبالكافرين

تفكرُ بالأكراد

الذين أمضوا الليل كي يقنعوا العتمةَ بضرورةِ الصباح

بالأفارقة

يحاورون الله ، في رباعياتٍ قصيرة

كلها أسئلة عن معنى التجربة

بالتي راودته عن نفسه

وما إنتصر لها أحد ، ولا القوادون

ثم تنحني مرة أخرى كالرعاة

مدركين البشارة

لكن الطريق

وعرة في التلال

الى بيت لحم .

الأكراد

أحب الأكراد

لا لشيء

سوى أني كلما رأيت أسلحة خفيفة على أكتافهم

أرى الثورة من جديد

وكأن جيفارا سيهبط

من التلال الى معسكرات التدريب .

أحبهم

لأن كهرمان كان يرفع شارة النصر بلا أسباب كلما التقينا

لأن فاطمة قالت لي بالكردية أشياء لم أتبينها

مدة خمس دقائق كاملة

وأضافت : هذا يعني أني أحبك !

أحبهم

لان فيفيان خضراء العينين ذ هبت الى السويد

فقط

لأنه المكان الوحيد

كي تبكي وتتذكر

دون مذكرات قبض أو تفتيش.

أما اللغة

لا يحتاجها الحب يا فاطمة .

الأهل

سأتيكم الليلة

مثل أغنية بعيدة لماجدة الرومي

في عودة الإبن الضال .

سأدق عليكم الباب

ذلك أفضل من الجرس

لأنه يذكر بالسبعينيات

وبالسجائر والقهوة

والمشاوير الهائلة لأعرف إن كنتم في البيت

تخططون لقلب نظام الحكم (أي حكم)

وتنتصرون لثورات بعيدة

فيما جدتنا جميلة

تستغفر الله على آثام لا نعرف متى إرتكبتها

هي التي لم تغادر البيت منذ ستين عاما .

سأتيكم بمصطلحات جديدة

تعلمتها في السفر

وحفظتها خصيصاً كي أدهشكم

لكنكم لا تندهشون

كان التلفزيون قد وصل

واللاب توب

والموبايل

وصارت الناستالجيا التي عدت بها

دارجة على لسان الجدة

كفعل ماض ممنوع من التكرار

مثل وصمة

لا تزيلها الأعذار المتأخرة .

آيات

أحب

لو نسيتُ النافذة مفتوحة ذلك الصباح

كنتُ أعرف أنها ستمطر

وأنكِ ستعبرين الشارع .

خالتكِ النحيلة

التي ظلت تشك في إصراري على القراءة فوق السطح أيام الاعدادية

خالتكِ تحديداً

التي أظن أنها عاشقة فطنة

والتي أظن أنها في الماضي، ورغم فطنتها ،

لم تجد رصيفاً واحداً كي تريح قلبها من الركض في الشارع

قالت لي بالأمس ،

أنكِ تحبين دلال المغربي

وأن الحب حزام ناسف .

كنتُ أحب

لو تركتُ النافذة مفتوحة ذلك الصباح

لأراكِ تعبرين الشارع

قبل أن

يرتفع صوت دملكِ في الراديو

وصوت خالتكِ في الشارع العام .

سأفتح الباب

كي لا يصير

الإنتظار

قنابل موقوتة .

وعد متأخر

لم اقصد العرافين

ولم أقلب فنجان قهوتي لأحد

ولا إستعنت بزاوية حظك اليوم في جريدة الصباح

لكن المرأة جاءت مثل وعد قديم

ما أن أطلت يدها : حتى تخلّع الباب

وما أن نظرت صوب الحائط

حتى فتحت النافذة الغربية التي لا تطل على البحر

ولا على البر

لم تكن اللغات قد تشكلت

ولا اشارات المرور قد ولدت

الغيم كان خفيفا حينها

بلا ماء

كأن الغيمات ملابس جافة لسيدة تهوى المشي على الرمل الحار

لا خطوط هاتف لأطلب النجدة من القبائل

لا شرطة

أو سيارات إسعاف في حال أصابت قلبي سهام الحب الطاشة

الله

وحده كان موجوداً

والكون فكرة معبأة على لسان أبكم

أنا وهي

تجربة فاشلة

خلف النافذة الغربية .

1975

لستُ من رمى النافذةَ بالحصى ، كي تستيقظي في الليل

لكني الولدُ الوحيد

الذي لم يهرب

حين أطلَ وجهكِ الناعس من الشباك

وأنا الذي رأيت

ثيابَ نومكِ تتدلى، وأنت تنظرين من علوك الى الشارع

خلفكِ مصباحٌ صغير

وأنا تحت، في العتمة

أراكِ

كأنكِ على شاشة سينما

أجمل بكثير من سعاد حسني .

القلب

سأفتح عليك النار

أيها القلب

ومن باب التجريب

سأكتب عنك في الجريدة خواطر مفزعة

مثل :

أنك تنام في بيت الجيران أكثر من بيتك

وأنك تسلقت على سور مدرسة البنات

لتختار وجها يشبه دلال المغربي بالأبيض والأسود

أو ليلى خالد بالكلاشينكوف .

وأنك أيها القلب

عند المعطفات الحادة

وإشارات المرور

تصير أعمى .

قلبك خالٍ

سوى من إمرإة واحدة

صارت تحضر لك الشاي الأخضر بدل القهوة

لأنك تقترب بحماقة بالغة نحو الخمسين .

حيرة

حيرة

لا أدري

إن كنتُ طرقتُ البابَ عليكْ

لكن يدي منذُ الأمس

تحاولُ أن تشرحَ لي أمراً

أأكونُ قضمتُ أظافرها في الغفلةِ

فانجرحَ الصوت ؟

غربة

لا أفتح هذي الليلة نافذة

ولا أنتظر الحب وراء الباب

أسمع خلف العتمة

خفقانا

ونداءات حارقة

ملائكة

وشياطين

الهة لا اتباع لها

وأتباعا صاروا في الظل

ابالسة من طين

مقامات سلمي

كلَّما

أصابعي تململت

عَطفاً على أعشابكِ المشذبة

وسالَ توتُكِ البري في فمي

إنهالَ غَيمٌ

ونَزَبَتْ ظباءٌ في التلالْ

وكلَّما

صحوت

كي أردَّ جواباً من مقام الصبا

أسعفتني خواتم النهوندْ

وكلَّما

كفرتْ

آمنتْ .

جَمالكِ

لا ريبَ فيه

كالخشوعِ في مطالع الحجاز .

ولادة

بأخطاءٍ هائلةٍ

وخسارات

أصعدُ

درجات البيتْ

أتعثرُ بإجاباتٍ

وعلاماتِ إستفهامٍ صدئة

بأخطاءٍ فادحةٍ

وخسارات

طرقتُ على أمي الباب

كادت توشك بيديها النائمتين

أن تمسك حبل

الروح السري

فلا أخرج من بيتي الأول .

الاربعون

الكلبة

التي تنبح على الشهوات ولا تعض

التي تنهال بسرعة الف حصان كل يوم

تواصل طريقها

مثل قطار في مشواره الأخير

من زحام المدينة

الى الريف .

أسباب مريبة

لا أعرف نهايات معقولة

أكثر حكمة

من الموت

ولا أسباب مريبة

أكثر من الحياة .

إسبرين

حفنة الاسئلة التي سقطت

وقايضتها بإجابات سافلة

تناولتها كحبات أسبرين

تحولت في معدتي الى قرحة مزمنة

غسيل المعدة صار مكلفاً

حتى

في المستشفيات الحكومية .

برقية

لو كنتُ مواطناً فيسبوكياً

لأرسلتُ برقياتٍ عاجلة الى عثمان حسين

لأخبره كل يوم

أن أنتحاره لن يحل مشاكل غزة

وسأوصيه :

أن يفكر بشكل أقل

في رثاء اللغة المعلقة على جدران البيوت

كفضيحة لا يمكن درؤها

وسأقترح عليه ،

قصائد أكثر فسقاً

وأقل فلسفة

على الأقل لحين الإنتهاء من مشاريع الإعمار .

الموت تحت النافذة

لا أنام هذه الليلة

ولن ينام أحد .

الله

أغلق نافذته التي تطل على الشرق .

خلف بيوتنا رجال يشتهون الذبح

بيننا وبينهم عتمة كثيرة

هواجس

وأحلام صدئة

وأمنيات بموت أقل بشاعة

مما شاهدناه على التلفزيون .

حب

أريد نقطة أرخميدس

كي أحرك الأرض

فيتغير عنوان بيتك

وتصبحين جارتي .

أرق

الداعشيون يواصلون مرورهم تحت النافذة

ويطلقون تكبيرات على سبيل التهديد ، على ما يبدو

لكني لا أستطيع النوم

لأن كيم كاردشيان تواصل إندلاقها على التلفزيون .

التسعينيات

إنها التسعينيات ،

تجري خلفي

لطالما هششت عليها بأيام

من عقد الألفية الجديد

دون جدوى

التسعينيات التي أهدرتها واقفاً بانتظار غودو عربي

بينما أمي تنتظر عودتي وتؤجل سرطانها ، كي تموت

التسعينيات التي تجرأت فيها على ماركس

وإعتبرته حكيماً قابلاً للطعن

التسعينيات التي فرت ،

وانا أمسك بثوب الواقعية الاشتراكية

وأعلي من شأن فريدة النقاش وحسين عبدالرازق حتى الثورة الأخيرة

التسعينيات التي ستظل قابلة للتأويل

فيما أسعى لإزاحتها

متوسلاً

إعادة الثمانينيات

على كلاكيت أول مرة .

الفهرس

جارة تتحدث في صباح تافه عن حرب 67

شجار في السابعة صباحا قبل عشرين سنة

تلال وعرة

حيرة

QUARREL AT SEVEN IN THE MORNING

شعر



شجار في السابعة صباحًا

لا أدري
إنْ كنتُ طرَقتُ البابَ عليكْ
لكنّ يدي منذُ الأمسِ
تحاولُ أن تَشرحَ لي أمرًا

أأكونُ قضَمتُ أظافرَها
في الغفلةِ
فانجرَحَ الصوتُ؟

الأهلية
الأردن، عمّان، وسط البلد، بناية 12، وبناية 34
ص.ب 7855 هاتف 4638688 6 00962
فاكس 4657445 6 00962 ◆ منشورات 2017
الغلاف: ☎ 95297109 7 00962